الدكتوراه من جامعة أكسفورد في عام ١٩٥٦، سافر أبو زيد للعمل في ليبيا من العام ١٩٥٧ إلى العالم ١٩٥٩، ثم انتقل للعمل خبيراً بمنظمة العمل الدولية في جنيف خلال الفترة ١٩٦٠-١٩٦٣[٦]، قبل أن يعود إلى الإسكندرية، ويعمل بها عامي ١٩٦٤-١٩٦٥. وخلال هذين العامين، أشرف أحمد أبو زيد على أربع رسائل نوقشت، ثم سافر مرة أخرى للعمل بالكويت خلال الأعوام من ١٩٦٦ إلى ١٩٧٠، ليعود في العام ١٩٧١، ويتقلّد منصب أستاذ كرسي الأنثروبولوجيا، ثم وفي عام ١٩٧٤، ترأّس أوّل قسم للأنثروبولوجيا في جامعة الإسكندرية.

وعلى الرغم من ثراء هذه البدايات، لم تعرف الجامعات المصرية، ما عدا القسم القائم بجامعة الإسكندرية، أقساماً مستقلّة للأنثروبولوجيا، ولم يحدث تطور يذكر منذ السنوات التي كنا بصدد تفاصيلها إلا على أبواب الألفية الجديدة. وبذلك يمكن القول، إن تاريخ الأنثروبولوجيا في مصر مرّ بمرحلة تأسيسية امتدت من نهاية أربعينيات القرن العشرين، حتى منتصف سبعينياته ثم شهد مرحلة ترسخ كانت جامعة الإسكندرية هي مسرحها الأهم، وهي تمتد من أواسط سبعينيات القرن العشرين حتى نهاية تسعيناته. وتتسم المرحلة الثالثة التي انطلقت مع نهايات القرن العشرين وبدايات القرن الواحد والعشرين بتوسع نسبي في تأسيس أقسام الأنثروبولوجيا ومنها شُعبتا الأنثروبولوجيا والفولكلور داخل قسمي علم الاجتماع في كل من كلية البنات للآداب والعلوم والتربية بجامعة عين شمس، وكلية الآداب بجامعة حلوان في مرحلة الإجازة الجامعية، وكذلك شعبة الأنثروبولوجيا في الدراسات العليا فقط بكلية الآداب بجامعة بني سويف.

وبصفة عامة، فإن الأنثروبولوجيا تدرّس في كافة الجامعات المصرية، كأحد متطلبات الحصول على ليسانس الآداب قسم علم الاجتماع، ما عدا الجامعات التي ذكرنا، ما يعني أن الدرس الأنثروبولوجي في المرحلة الجامعية، يبقى درسا تكميليا سطحيا غير متعمق، لا يُكْسِب الطالب المعرفة النظرية والمهارات المنهجية الكافية في ميدان الأنثروبولوجيا. ونتيجة هذا الوضع، يُجمع أساتذة التخصص على أن عمليات إنتاج المعرفة الأنثروبولوجية واكتسابها تعاني من مشكلات مزمنة، إذ يسمح مثلا لخريجي قسم علم الاجتماع بالتسجيل للخوض في موضوع أنثروبولوجي في الدراسات العليا، مع أن علاقة هؤلاء الباحثين بالأنثروبولوجيا لا تتجاوز تلقيهم مقرّرا واحداً لا غير، طوال سنوات تكوينهم الجامعي، يكونون قد درسوه في إحدى سنوات الإجازة الجامعية. وأحيانا - وخاصة في جامعات الأقاليم- لا يتوفر أستاذ متخصص لتدريس هذا المقرر الوحيد، فيقوم القسم بترشيح أحد أساتذة علم الاجتماع لتدريسه، فيحدث تشوش إبستمولوجي لدى الطالب جراء عدم امتلاك المدرس تفاصيل هذا العلم النظرية والمنهجية والمفهومية تملكا فعليا. وقد ترتب على كل هذه العوامل انخفاض حاد في إعداد طلبة الدراسات العليا المقبلين على هذا التخصص.

٦- صالح، ناهد (محرر)، ٢٠٠٢، بحوث في الأنثروبولوجيا العربية مهداة إلى الأستاذ الدكتور أحمد أبوزيد رائد الأنثروبولوجيا العربية، القاهرة، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية-كلية الآداب-جامعة القاهرة، ص ١٧